كتاب «السواعي» الملكي

بالسريانية الفلسطينية

للخورسقف خليل الرّحي
حافظ الخزانة والمكتبة البطريركية

نشر حضرة المستشرق الانكليزي الدكتور متى بلاك مخطوطاً محفوظاً في مكتبة برلين تحت العدد ١٠١٩ ، عنوانه «. . تبدا نكتوب بعون الله وحسن توفيقه السواعي . والله يعين» وهو بالسريانية الفلسطينية ، ما عدا قليلاً منه فبالكرشونية[1] .

اشترى هذا المخطوط المستشرق الالماني بولس كهله (Kahle) من احد التجار السوريين في القاهرة سنة ١٩٠٦ . واخذ عنه صورة شمسية ونسخة مكتوبة بيده . ودفع الثمنين الى الدكتور بلاك. فدرس الكتاب فيها وعنها اقرّ النصّ وترجمه الى الانكليزية ، ونشره بالطبع مع الترجمة ، مسبوقاً بفاتحة ومقدّمة ، وملحقاً بفهارس . وقد صدر الكتاب عن «مطابع جامعة كمبردج» بانكلترا سنة ١٩٥٤ ، بغاية الاتقان ورقاً وطبعاً وترتيباً (ص ح).[2]

عرفنا الدكتور بلاك في اذار سنة ١٩٤٩ ، في ليدز بانكلترا ، استاذاً في جامعتها : وكنّا حينئذٍ عن المخطوط وإعداده اياه للنشر . وقدّم الينا نسخة من مقالة كتبها عنه في مجلة «الدروس السامية والشرقية»[3]. وقد انتقل حضرته بعدئذٍ الى جامعة إدنبورج في اسكتلندا ، يدرّس فيها العلوم الكتابية .

وحضرته من المستشرقين العاملين. فاكبّ على مخطوط «السواعي» يذيعه درساً وتمحيصاً . وكان له من علمه الواسع وسيلة لنشره على احسن وجه . فبسط ما انطوى عليه المخطوط من امور ايمانية وطقسية وكتابية ولغوية .

(١ Ms. Or. Oct. 1019.

(٢ Matthew Black : *A Christian Palestinian Syriac Horologion*. Cambridge, University Press. 1954.

(٣ *Studia Semitica et Orientalia*. Vol. II, pp. 21-36. 1945.

ويسرني ان نوفيه حقه من الثناء على ما بذله في هذا السبيل ، وما العمل الا من شروط النجاح في الاعمال القيمة ، ونهنئه بتوفيقه في نشر هذا الاثر الثمين الذي أغنى به الآداب الشرقية .

واذا كان لنا بشأنه بعض ملحوظات، لا بدّ منها في مثل هذه المنشورات التي تتطلّب المزيد من التمحيص لتجلي على وضحه حقيقتها ، فما عاينّا ، ويشهد الله ، سوى معاونته على تعريف المخطوط على وجه اصح . وقد راسلناه في الامر واطلعناه على مجمل ملحوظاتنا .

المقدّمة : *Introduction* ص ٣—٢١

بين الفاتحة والمقدمة اربع صور لاربع صفحات من المخطوط توقفنا على مثال من خطه الاسترنجيلي الخاص وعلى حالته من جهة سلامة اوراقه . وبعدها المقدمة باربعة اقسام : وصف المخطوط ، محتوياته ، المتوتيلية الملكية ، النصوص الكتابية .

١) وصف المخطوط : Description of the Ms. : ص ٣ — ٥

قال الدكتور بلاك : يقوم المخطوط بـ ٢٤ كراساً وبعض الكراس ، معظمها من ٨ ورقات ، مرقومة بحروف الابجدية السريانية ، في اسفل اخر ورقة من كل كراس (ص ٣) . وعندنا ان الاصح عدّها ٢٥ كراساً . والأولى ذكر عدد الورقات في كل كراس بالتفصيل . فانها في الاول ٦ ورقات ، وفي الثاني ٧ ، وفي الثامن عشر والتاسع عشر ١٠ ، وفي الخامس والعشرين ٦ ، وفي البقية ٨ .

واذا كانت طريقة العدّ بالحروف عادية عند السريان ، كما افاد الناشر ، فالقيمة العددية لكل حرف ، من رقم ١١ فما بعد ، مختلفة في المخطوط عن الطريقة المألوفة . فقد رقمت الحروف بالتوالي من الالف الى الشين ، وفي يقيننا ان التاء كانت رقم الدفتر الاخير ، وهي ٢٢ حرفاً . وكتبت الاحرف الكاف والنون والفاء بصورتين ، فعبّرت عن ستة ارقام ، استكمالاً للعدد اللازم للكراريس . وجعلت قيمة الحروف العددية مقابلة لموقعها العددي في الابجدية . فكانت الالف ١ ، والباء ٢ ، واليا. ١٠ ، والكاف ١١ ، واللام

١٢ ، والميم ١٣ ، الخ . بخلاف مالوف استعمالها : ا — ط للاحاد ، ي — ص للعشرات ، ق وما بعدها للمئات .

ويختلف الترقيم في المخطوط عن المألوف في سواه . فالرقم يرد في آخر الكراس ، وليس في اوله ، وعلى صفحتين . وهذا الامر الاخير يُلحظ في بعض المخطوطات ، حيث يرد الرقم الواحد نفسه في اول الكراس ويعاد في اخره . أما في المخطوط فالرقم الواحد مرسوم في صفحتين متواليتين ، اولاهما ، بحسب الارقام الفرنجية التي وضعها الناشر على هامش الكتاب المطبوع ، اخر الكراس ، والاخرى اول الكراس التالي . وهذا غريب ، الا ان يكون الغاط في وضع الارقام الفرنجية . وعلى مـا فيه من غرابـة ، لم يُشر الناشر اليه بكلمة ، ولا الى ما سبق من قيمة الحروف العددية ورقمها في آخر الكراس .

=

للمخطوط خاتمتان بالكرشونية يفصل بينهما دليل ، بالكرشونية كذلك ، على موقع الحروم والفصح في السنوات ٦٦٩٧ — ٦٧١١ لآدم ؛ والحروم هي الايام السابقة للصوم الخمسيني (ص٤٤٨—٥١) . كأن الناسخ قد بدأ بالخاتمة ، ثم انتبه الى دليل موقع الحروم والفصح ، فتوقف ليكتب الدليل ، ثم عاد الى الخاتمة فكتبها كاملة من جديد .

الخاتمة الاولى ترد سنة نسخ السواعي فقط (ص٤٤٨) . والاخرى ترد السنة : ٦٦٩٦ لآدم وهي ١١٨٧ للمسيح ؛ ومكان النسخ : بيت المقدس ؛ واسم الناسخ : القس نعمه الراهب ؛ واسم صاحب النسخة : القس فيمي . وهذا نصها بالحرف :

« نجز هذا السواعي في سنه سته الف وست ماية وسته وتسعين . في اخدت (؟) بيت المقدس . وكان اخرها في ثلاثا ايام في تشرين الأول . وهذه بايد القس نعمه المتزيا بزي الرهبانيه . وهو للقس فيمي . ونعم الأه له ولوالديه . كلمن قرأ فيها يسامحه في غلط . بشفاعة اسيده وجميع القديسين . امين » (ص ٤٥١ — ٢) .

والدكتور بلاك يرجح ان المخطوط كان محفوظاً في دير القديسة كاترينا في

هو سيئا ، لانه شيء جدا بسبة مخطوطات صدرت عن هذا الدير (ص ح) .

وقد اشكل ، كسو. الخط ، على الناشر تحقيق اسم الناسخ . فلم يفطن الى ان كلمة « نعمه » اسم علم . بل ظنها فعلاً ومفعولاً به ، فاعلها المترجما . فترجم :

« وهذه بيد القس — انعم عليه المترجما بزي الرهبانية — وهو القس فيمي »[1] . وكان في مقاله عن المخطوط ، في مجلة « الدروس السامية والشرقية » ، قد قال ان الناسخ « هو القس حبنياه (Habaniah) او فيمي ، وباليونانية اوفيميوس ». ولم يحتفظ بهذا القول في مقدمة المخطوط[2] .

كذلك اضاف لفظة « اخدت » الى السنة ، مع انها مضافة بدون اشكال الى بيت المقدس . ولم نتوصل الى تحقيق معناها . وجعل الضمير في « اخرها » عائداً الى المخطوط كأن اخره قد تمّ في مدة ثلاثة ايام من تشرين الاول[3] ، وليس الى « السواعي » التي أكمل نسخها في اليوم الثالث من تشرين الاول . كما اخطأ قراءة لفظة « كتمن » ، فقرأ « ولمن » وعطفها على « ولوالديه »

وقد ذكرنا في رسالتنا الى حضرة الدكتور بلاك ان « نعمه » اسم علم ، مختصر عن « نعمة الله » ، لا يزال شائعاً في بلادنا وايامنا ؛ وان في مكتبات انكلترا مخطوطات عديدة ، ورد فيها هذا الاسم بصورتيه الكاملة والمختصرة ، مطلقاً على نساخ وغيرهم[4] .

٢) قوام المخطوط ومحتوياته : Structure of the Service Book : ص ٥—١٠

بين الكتب الطقسية في الكنيسة اليونانية « المُرجُيون » اي كتاب الساعات . ويسميه الملكيون حتى يومنا « كتاب السواعي » ، كما جاء في عنوان

---

١) ... and this by the hand of the Priest—may he who is invested with the dress of monasticism favour him — and he is the Priest Pheme... ص ١٤٤

٢) اعلاه ، ص ٣٤١ ؛ — المجلة ص ٢٢ .

٣) ص ١٤٤ ...and the last of it was completed in three days of Tishri I.

٤) الفهارس السريانية لمكتبات : المتحف البريطاني : وريت ١ : ١٦٦ و ٦٣٠ ؛ — اكسفورد : بابن سيث : ٥٣٦ ؛ — منشستر : منانا : ١ : ٥٤٢، ٥٤٣ و ١٠٣٤ .

مخطوطنا[1]. ومحتوياته « صلوات ساعات الليل والنهار »، كما ورد في المخطوط[2]. وهي ثمانٍ : السحر : ورّ ١—١٩ ؛ الاولى : ورّ ١٩—٢٩ ؛ الثالثة : ورّ ٢٩—٣٩ ؛ السادسة : ورّ ٣٩—٥٠ ؛ التاسعة : ورّ ٥٠—٦٩ ؛ اسبرينا او المساء : ورّ ٧٠—٧٤ ؛ النوم : ورّ ٧٤—١٠٨ ؛ ونصف الليل : ورّ ١٠٨—١٤٠ . وقد اردفت كل من الساعات الصغار : ١ و٣ و٦ و٩ ، بساعات اضافية تدعى « مصوريون ». ووضعت بعد السادسة « صلاة المقرزموس » : ورّ ٥٠—٦ .

ان هذه الساعات فروض او رتب او خدم طقسية ، تقوم بتلاوة مزامير داود النبي وبعض صلوات ، وبإنشاد ترانيم كتابية او كنسية تراجع كل يوم من ايام الاسبوع . ولكن للسبوت والآحاد ترانيم خاصة ، للاولى في نصف الليل ، وللاخرى في نصف الليل والسحر[3] .

وقد جاء ، علاوةً على ذلك ، في « كتاب الساعات ، المعروف بالسواعية » ، المطبوع في حريصا سنة ١٩٥١ ، كيفية تعديل هذه الفروض العادية لاجل ايام الصوم ، وترانيم خاصة بالاعياد المنتقلة وغير المنتقلة على مدار السنة وغير ذلك . على ان المؤلفين يحدّون محتويات « الهرجيون » اي كتاب الساعات بالقسم الاول، كما ذكرنا آنفاً ، بدون ايراد ما يزيد في مطبوع حريصا[4] . وعليه مخطوطنا ، باضافة قسم من كتب طقسية اخرى . وهاك محتوياته ببعض تفصيل .

تبدأ كل ساعة بمقدمات ابتهالية وجيزة هي عينها تقريباً في كل ساعة ، وخلت منها صلاة « المقرزموس » .

وتليها المزامير وهي للسحر : ٣ ، ٣٧ ، ٦٢ ، ٨٧ ، ١٠٢ و١٤٢ ؛ — للاولى : ٥٠ ، ٨٩ ، ١٠٠ ؛ — لمصوريون هذه الساعة : ٤٥ ، ٩١ ، ٩٢ و ٥٠ ؛ — للثالثة : ١٦ ، ٢٤ و ٥٠ ؛ — لمصوريون هذه الساعة : ٢٩ ، ٣١ ، ٦٠ و ٥٠ ؛ — للسادسة : ٥٣ ، ٥٤ و ٩٠ ؛ — لمصوريون هذه الساعة ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٩ و ٥٠ ؛ — لصلاة « المقرزموس » :

---

١) من السريانية : ܫܘܥܝ = شُاعي = سواعي .

٢) وحقها ومصحف وكذا ومصحح

٣) المؤلف الفرنسي « ليترجيا » المطبوع في باريس سنة ١٩٣٠ ، ص ٩٢٣ — ٤٣ *Liturgia.* Bloud et Gay.

٤) ليترجيا ص ٩٢٨ .

٢٠ و١٠٥ وفي سرعة ٣٣ ؟ — لتسعة : ٨٣، ٨٤، ٨٥ ؟ — لمجموعين هذه الساعة : ١١٢، ١٣٧، ١٣٩ و٥٠ ؟ — للنسم . : ١٠٢ و١١٠ ؟ — للنوم قسمها الاول : ٦٤، ٦٩، ١٢٤، ٣٠ و٩٠ ؟ — قسمها الثاني : ٥٠، ١٠١ وبعدئذ بقليل ٦٩، ١٤٢ وقبيل الآخر ١١٦ ؟ — لنصف الليل : ١١٨ ثلاثة اقسام : الايات ١ — ٧٢، ٧٣—١٣١، ١٣٢—١٧٦ ، مع هذا العنوان للقسمين الاخيرين : ههصسل . ومه الههصم (اي المجد . راس او بد. الانتيفونا) وبعدئذ : ٥٠

بعد المزامير في السحر : التسبحات وعددها تسع : تسبحات مريم اخت موسى النبي (خروج ١٥ : ١—١٩) — حنه ام صموئيل (صموئيل الاول ٢ : ١—١٠) — حبقوق النبي (في سفره ٣ : ١—١٩) — اشعيا النبي (في سفره ٢٦ : ٩—١٩) — يونان النبي (في سفره ٢ : ٣—١٠) — الاطفال الثلاثة (دانيال ٣ : ٥٢—٦) — عزريا (دانيال ٣ : ٥٧—٨٨) — مرت مريم (لوقا ١ : ٤٦—٥٥) — زكريا الكاهن (لوقا ١ : ٦٨—٧٩) . هذا وليس بعده شيء في هذه الساعة .

بعد المزامير في الساعات الاخرى ترانيم بختلفة ، أضيف اليها ، في ساعة الماء ، ترنيمة « ايها النور البهج » وترانيم خاصة يدل معناها على أنها : الاثنين والثلاثاء للتوبة ، الاربعاء والجمعة لآلام السيد المسيح ، الخميس الرسل ، السبت للشهداء ، والاحد للقيامة . تسبحة سمعان الشيخ وترانيم للسيدة ، المعمدان ، لموسى وهرون وايليا واليشع ؟ — وفي ساعة النوم جزئها الاول ، تسبحة اشعيا النبي : (آيات من الفصلين ٨ و ٩ بتقديم وتأخير ، وبعد كل آية هذه اللازمة : « ان الله معنا » . ترانيم . قانون الايمان النيقاوي . استغاثة بالسيدة والقديسين الذين تورد اسماء ٢٨ منهم ، مع هذه الزدة بعد تسمية كل فئة : « توسلوا لاجلنا نحن الخطأة » وترانيم ؟ — وفي ساعة النوم جزئها الاخر المؤلف على نمط مصريون : صلاة منسى الملك . تسبحة الملئكة وصلاة القديس استراتيوس ؟ — وفي ساعة نصف الليل : قانون الايمان . تسبحة الملئكة وصلاة حزقيا الملك ؟ — وفي « صلاة المقرزموس » : ترنيمة « ايها الابن الوحيد » . التطويبات الانجيلية . ترانيم مع تريساجون . قانون الايمان والابانا ؟ — وبعد ساعة نصف الليل ثلاثة ترانيم « ليوم السبت للراحة » وثلاثة اخرى « لليل الاحد » (ور ١٣٠ — ٤) ؟ و « طوبريات صحيحة على العربي والروم » [= والرومي ، على الاصح] . وهي بالكرشونية ثلاثة اجزاء ، يحوي كل

منها ثلاث ترانيم اخيرتها لوالدة الله . وفي نهايته « وتقول اربعين صرت كرياليصون » . ور ١٣٤—٤٠

وما عدا السحر ، تنتهي سائر الساعات بابتهالات ختامية لا تتغير و ٤٠ « صوت كرياليصون » و١٥ « مطانية » ، وصلاة ختامية تتغير مع الساعات ، عُبّر عنها بهاتين اللفظتين : « وتختم اصلاة » (الساعة ١ و٦ و٩ ومصوريون الساعة ١) و« تسرّح اصلاه » (سائر الساعات) . وتختم ساعة نصف الليل بصلاة استراتيوس.

واخيرًا ينتهي المخطوط بترانيم هذا عنوانها : « نبدا نكتوب مقرزموس أسواعي الذي علا لهمحمم محمحمسل » : طوبى للساكين . وهي بالسريانية وبالالحان الثانية وكل لحن منها لكامل ايام الاسبوع . ولكل يوم مجموعة ترانيم عددها اربع ، الا لايام الاحاد فانها سبع للاحد الاول والسادس والثامن ، وستّ للاحد الخامس ، وخمس لسائر الآحاد . والترنيمة الاخيرة كل يوم لوالدة الله (ور ١٤٠—٩٦) .

٥

يبين من المخطوط ، كما فصّلنا محتوياته ، انه يضيف الى كتاب السواعي ، في القسم الاخير المحكي عنه آنفًا ، ترانيم ترد ، في الطقس اليوناني ، في كتابي الاكتيوكس والبارقليطيقي اي « المعزّي » ، الحاويين اولها ترانيم الاحد والاخر ترانيم سائر ايام الاسبوع[1] .

اما ما يختصّ بكتاب السواعي عينه ، فجمله في المخطوط ، باستثنا القليل منه ، يوافق مثله في الطقس اليوناني . قال الدكتور بلاك : « ان للمخطوط يقدّم الينا هُرُلجيون ملكيًا كاملًا منقولًا معظمه عن هُرُلجيون الكنيسة اليونانية الارثوذكسية الى السريانية الفلسطينية ، وهي لهجة آرامية يستعملها الملكيون في اسفارهم المقدسة وفروضهم » (ص ٥).

وقد اتضح لنا من مقابلة المخطوط بكتاب الساعات اليوناني وبالكتاب المطبوع في حريصا انه يتفق واياهما في عدد ساعات الليل والنهار ، الا ان المخطوط

---

١) ليترجيا ص ٩٣٨ ومقدمة الكتاب ص ٧

[illegible]

والصلوات تقابلها في المخطوط تسبحة موسى الثانية (تثنية الاشتراع: ٣٢)، التي يتلوها اليونان في ايام الصوم فقط ؛ وانفصلت فيه تسبحة العذراء عن تسبحة زكريا . فظلّ عدد التسبحات في الكتابين واحداً ، اي ٩ .

والمزامير هي هي تقريباً عدداً وتوزيعاً على الساعات . الا انها في المخطوط ينقصها المزامير : ٢٠و٢١ في مقدمات السحر ومزامير الباكية ١٤٨ — ٥٠ في اخره ، و١٥٠ في اخر صلاة النوم ، و٥٠ في مقدمات نصف الليل ، و١٢٠و١٣٣ في اخر نصف الليل ، ولم يرد فيه المزمور ٥٠ بنصه مرةً واحدة على كثرة مراجعته . وقد خلا من ذكر تلاوة كاتيسمات المزامير اي اقسامها الموزعة في الطقس اليوناني على ايام الاسبوع خلال ساعتي المساء والسحر .

وما لفت نظرنا ان المزمورين ٢٠ و٢١ ، الواردين في مقدمات السحر[1] ، لا نجدهما في المخطوط (ص ٧ و٨) ولا في الكتاب المطبوع في حريصا . وقد استفدنا من احد الآباء الملكيين انهما كانا في الطبعة القديمة ، غير انهما كانا يتليان سرًّا ويهملان غالباً . فهل يكون ذلك من آثار الطقس الملكي القديم الذي خلا منهما على ما في المخطوط ؟

اما الصلوات المنسوبة في الفرض اليوناني الى القديس باسيليوس والراهبين بولس وانطونيوس ومار افرام السرياني في صلاة النوم ؛ والصلاة الاخرى المنسوبة الى القديس باسيليوس وصلاة القديس مرقاريوس في صلاة نصف الليل ، فلا اثر لها في مخطوطنا . ويزيد فيه صلاة حزقيا الملك (اشعيا : ٣٨) . وترد فيه صلاة استراتيوس في ساعتي النوم ونصف الليل ولا ترد في الفرض اليوناني الا في ساعة نصف الليل يوم السبت .

وينفرد المخطوط باحتوائه على صلوات ختام لكل ساعة ، بعكس الكتاب اليوناني . قال الدكتور بلاك في صلاة ختام الساعة الاولى : « ان صلاة الختام ليست في المرجليون اليوناني . وهي جد بسيطة مطابقة لوضعها وجذابة » (ص ٧٦ حاشية ١) .

---

١) ليترجيا ص ٩٣١

بقي الاناشيد او الترانيم على اختلاف انواعها . فبينا الكتاب اليوناني يورد اسماءها المتنوعة ، لا يستبقي المخطوط منها الا الطروبريات . وهي في الغالب موجزة . ومنها ما هي واحدة في الكتابين ، ومنها ما هي خاصة بالواحد دون الآخر . وما كانت واحدة فيها ، فبعضها تقع في ساعات مختلفة او محال مختلفة من الساعات . وفي عدة من الواردة فيها مما نجد غالباً اختلافات هامة في المبنى والمعنى . وبوجه عام ان الترانيم في المخطوط اقلّ منها في الهرجيون اليوناني . ومن الغريب ان ساعة السحر فيه تخلو من الترانيم تماماً .

هذا وقد خلا المخطوط من الطلبات « السينبتي » ، وهي كازة باجزاء عديدة تجيب الجوقة على كل منها : كيرياليسون . وليس فيه فرض خاص لايام الصوم ولا للاعياد ، ولا الساعة نصف الليل في السبوت والآحاد ، الا ما ورد فيه من طروبريات لهذه الاخيرة (ص ٧) .

ويلي كلًّا من الساعات الصغيرة في المخطوط فرض يسمى « مصوريون » . وهو ساعة اضافية بدأ استعمالها في الديورة منذ القرون الوسطى ، وضمّت الى الى كتاب السواعي ثم اهملت[1] . وقال فيها حضرة الدكتور بلاك انها ساعات اضافية قصيرة تتلى خلال الساعات الكاملة ايام الاعياد (ص ٦ حاشية ١)

وفي المخطوط كذلك « صلاة المقرزموس » ، وتدعى « تيبيكون » . يستعاض بها عن القداس في الايام التي لا تداس فيها ، وتتلى في القداس ايام الآحاد والاعياد الحافلة قبل الدخول الصغير[2] . وجاء في « كتاب الساعات » المطبوع في حريصا انها تتلى بعد السادسة « اذا اهملت في الليتورجيا الالهية . اما اذا تليت التيبيكا في الليتورجيا الالهية » فتهمل بعد السادسة . « اما في الصوم الكبير فتهمل من رتبة التيبيكا المزمورين ١٠٢ و١٠٥ ، ونبدأ حالًا بالتطويبات ولكن في آخر الساعة التاسعة »[3]

وينتهي المخطوط بطروبريات التطويبات « مقرزموس السواعي » ، التي يحواها في الطقس اليوناني كتابا الاكتيوكس والبارقليطيقي . قال فيها الدكتور بلاك

---

١) ليترجيا ص ٩٢٤ .
٢) ليترجيا ٩٢٤ و ٩٠٢ .
٣) كتاب الساعات ص ٢٤٧ .

... الاكثر قيمة ونادرة للاهتمام . وكثير منها لا ترد في البرقيطيقي ، وبعضها تختلف كثيراً في المبنى والمعنى عن الترانيم اليونانية المقابلة لها » (ص ٧)

تبسطنا في تبيان الفروق بين الكتابين . وقد ذكر بعضها الدكتور بلاك وختم كلامه بقوله : « وما تبقى من الفروق بين الفروض اليونانية والملكية ففي ارشادات التنبيهات (روبريك) ، فانها ، على مثال الفروض نفسها ، ابسط واوجز صيغة عند الملكيين ، وفي نظام الترانيم والصلوات ، وفي الترانيم والصلوات عينها » (ص ٩) .

ويلذُّ لنا ان نشير الى ان المخطوط والطقس الماروني يتفقان في بساطة التنبيهات وايجازها ، وفي ختم كل صلاة او فرض بصلاة الختام ، وفي خلوهما من كوازة السينبتي .

وفي هذا دليل واضح على ان صلاة الختام من صلب الطقس الملكي ، بعكس السينبتي . فصعب التخلي عن الاولى وقبول الاخرى على الملكيين الاولين بعد ابدالهم الطقس اليوناني البيزنطي من طقسهم الاصلي . وهذه الظاهرات من الطقس الملكي التليد ، قد حافظ عليها الموارنة ، وهم من صميم الملكيين الاولين ، بكل امانة حتى ايامنا هذه .

٥

لذلك نرانا مضطرين الى مخالفة الدكتور بلاك في تعيينه مصدر الصلوات الخاصة بالمرجيون الملكي وبعض الترانيم الغريبة او المختلفة فيه عن الكتب اليونانية الحالية .

ان حضرته يعتبرها مترجمةً كلها عن اليونانية الى السريانية الفلسطينية . ذلك ان في المخطوط « طروبريات صحيحة على العربي والرومي » استرعت انتباهه . عددها احدى عشرة ترنيمة ، ترد الاربع الاولى منها فقط في الفرض اليوناني الحالي ، واما السبع الاخرى فخاصة بالمخطوط وحده . وهذه الطروبريات في المخطوط بالكرشونية وهي مترجمة في ظننا بل يقيننا ، عن السريانية وليس عن اليونانية . فيما انها في العربية والرومية معاً ، فقد كانت بدون شك في احداهما كأصل وفي الاخرى كترجمة . فاكد حضرته انها ليست متخذة من اي

مصدر آخر سوى كتاب « الطقس اليوناني » . على ان العكس ، كما سنرى قريباً ، قد يكون غير مستحيل .

وزاد حضرته في هذا الموضوع فقال : « ان التراتيم الملكية المجهولة [حالياً في الطقس اليوناني] هي كلها تقريباً تراتيم كانت بتوكيد مستعملة يوماً في الطقس اليوناني . . . ويجب ان تكون تراتيم بيزنطية قديمة ، بل في الاصل سابقة للبيزنطية . فحتى القرنين السادس والسابع لم تكن القسطنطينية قد تغلّبت بعد على اورشليم كمحور للطقوس اليونانية . فكثير من هذه التراتيم الجديدة تاتي حتماً من اورشليم كمصدر لها » (ص ١٠) .

وعقّب على ذلك بقوله : « اننا بفضل هذه التراتيم الكثيرة الجديدة وهذا العدد من الصلوات الحديثة ، الواردة في الهُرُلُجيون الملكي ، دون اليوناني ودون البارقليطيقي ، والاخرى العديدة الواردة فيها جميعاً ولكن في الغالب باختلافات هامة في المبنى والمعنى . . . ، نستطيع ان نستعيد تراتيم وصلوات قد فقدت من التقليد اليوناني ، ونقابل بالوقت نفسه التراتيم والصلوات الحالية في صيغتها الحاضرة بمثلها في الطقس الملكي » (ص ١٠) كانها مترجمة عنه .

فما يمنع يا ترى ان تكون هذه التراتيم الجديدة او اقله بعضها ، وبالاحرى الصلوات الخاصة ، سريانية الاصل ، فتغلبت على طغيان الطقس الرومي البيزنطي في الكنيسة الملكية . فالملكيون الفلسطينيون اصحاب المخطوط لم يكونوا من الروم ، بدليل ترجمتهم الطقس الرومي الى لغتهم ، بل كانوا من الشعب المشرقي الاصلي الناطق بالسريانية .

لنستمع بادئ بدء الى ما كتبه عنهم الدكتور بلاك : « يُظنُّ بالملكيين انهم الفرع الوحيد من المسيحيين السريان الذين اعتنقوا ، على وجه التمام ، ما تحدَّد بشأن المعتقد في خلقيدونية » (ص ٥) ، وزاد بعدئذ : « ان من الضلال الظن بالملكيين انهم ليسوا اكثر من فرع سرياني ، او سرياني فلسطيني ، من الكنيسة الارثوذكسية اليونانية . فان الزيادة التي ادخلوها في المخطوط[1] توضح بجلاء انهم يشعرون هم انفسهم بانهم كنيسة مسيحية متميزة من سواها ، منفصلة عن

١) يريد الطروبريات السبع المحكي عنها اعلاه .

الكنيسة البيزنطية [illegible] . ثم يخص اولئك وكنيستهم بالانحراف عن معتقد الكنيسة البيزنطية في قضية المونوفيزية ، على ما سيجيء الكلام فيه .

فيما ان الملكيين ، على قوله ، ليسوا فرعاً من الكنيسة البيزنطية ، بل بعيدين عنها حتى في بعض قضايا المعتقد ؛ وبما انهم ذوو طقس خاص ادخلوا جزءاً منه في المخطوط المترجم عن المرجليون اليوناني ، وانهم من الواضح بعيدون عنهم كذلك في اللغة ؛ فما يضير والحالة هذه ان تنسب التراتيم الخاصة بهم او اقله اكثرها ، والصلوات الخاصة بهم ، الى اصل سرياني ملكي صرف ، عوضاً عن ان نجعلها كلها مترجمة عن اليونانية .

فمما لا ريب فيه ان صلوات الختام الخاصة بالمخطوط هي سريانية بحت . ففي الطقس الماروني الحاضر ، وهو في اساسه من الطقس الملكي القديم ، ما يقابلها معنى ومبنى . فلِمَ لا تكون التراتيم وهذه الصلوات من مصدر واحد ؟

وهنا لا مجال للاستفاضة في بحث قضية علاقة اليوناني بالسرياني وأيهما يتأثر بالآخر . ولكننا نشير اشارة خاطفة الى ان المستشرقين في الوقت الحاضر ، بالرغم من انحراف بعضهم ، على غير هدى ، الى ايلاء الاولية والاسبقية والافضلية الى كل ما كان بيزنطياً ، قد توصلوا الى الاعتراف «بأن الدروس الحديثة ، وبالخصوص ما كانت منها عن القديس افرام والقديس رومانس ، قد برهنت ان الترنيمة الطقسية البيزنطية تستعير نوعها ولونها الادبي من الشعر السرياني . وهذا امر يلقي نوراً جديداً على الاصول السريانية لعناصر صارت فيما بعد من مميزات الطقس البيزنطي» . . . وفيما خص القنداقات ، ومثلها الاعظم القديس رومانس الشماس السوري الذي انتقل من حمص موطنه الى القسطنطينية في اوائل القرن السادس ، فالرأي السائد الان «انها مدينة كثيراً للشعر السرياني ، وخاصة لمؤلفات مار افرام»[1] .

وذهب الى ابعد من ذلك العالم بولس بيترس ، وهو من اشهر الآباء البولنديين ، المعروفين بالتدقيق والتجرد العلمي . فعارض تأكيدات العلماء ذوي الميول المتطرفة الى ما كان بيزنطياً ، حتى غدا من المقرر لديهم ان كل نص

(١) من مقال للاب سلافيل في «ليترجيا» ص ٨٨٧ و ٩٢٩–٣٠ و ١٠٨١ .

سرياني ، مقارن لآخر يوناني ، يجب ان يكون مردّه الى اليوناني فقال : « ان فكرة تحدّر نص يوناني من اصل سرياني لم توفق بتاتاً الى ان تجد لها مكاناً في راس بعض المتبزنطين . . . فهذا الوهم العتيق قد فتح اليوم ثغرة فيه . فمن الراهن الآن ان نعدّ يونانياً ، مقارناً لآخر سرياني ، ليس حتماً اصل هذا الاخير ، الّا ان يؤتى بالبرهان المعاكس . فالبحوث القيمة التي قام بها العلما . ماير وفيبوفر ومركاتي برهنت ان قسماً صحيحاً او منحولاً من مؤلفات القديس افرام قد نقلت باكرًا الى اليونانية »[1] .

وقد نبّه العالم الالماني بومستارك الى وجود كتب ملكية سريانية قديمة مترجمة عن اليونانية ، كخطوطا ، « تحوي عدداً مدهشاً من نصوص لا تعرف حتى الان اصولها . . . وهذا الفرع من الآثار السريانية يعرّفنا بعدد كبير من نصوص جديدة بالكلية . ولكن بحثها يجب ان يُقرن بالمزيد من الفطنة ، لانه من الممكن ان يكون كثير منها موثّقاً في الاصل بالسريانية بصيغة القانون اليوناني » .

واكّد هذا العالم ان في الترانيم البيزنطية « نوعاً شعرياً جديداً ، مركّزاً فقط على (accent) النبرة ، وطنه بكلّ توكيد سوريا . . . وان المرنم الكبير القديس رومانس ، في القنداقات التي من وضعه ، يواصل حقيقة التقليد الادبي السرياني القديم اي المدارش والسواغيث ، التي لا يزال القديس افرام فيها المعلّم الذي لا يجارى »[2] .

وبهذا كفاية لتوجيه نظر حضرة الدكتور بلاك الى ان الترانيم وبالاحرى الصلوات الخاصة بالهرجيون الملكي ليست حتماً مترجمة عن اليونانية ، بل من الممكن ، وربما من الارجح ، اذا لم يكن من المؤكد ، انها سريانية اصلاً .

---

(١) Paul Peeters. *Le Tréfonds Oriental de l'Hagiographie Byzantine*. Bruxelles, 1950.

(٢) A. Baumstark : *Liturgie Comparée*. 3e éd. Chevetogne (Belgique) et Paris, 1953. 1953, pp. 104-5 et 115.

٣ ـ نوبية المسيحية . Nubia = Monotheitan ص ١٠-١

زاد الدكتور بلاك على كلامه في الملكيين واستقلال كنيستهم فقال : « لم يكن حتى الآن في آثارهم المخطوطة ما يدلّ على انهم كانوا انفصاليين ، على صعيد واحد ، بأية طريقة كانت من جهة المعتقد ، مع المحافظة السريان : اليعاقبة (المنوفيسيين) او الموارنة (المنوتيليين) او النساطرة . على ان احدى تراتيم المُرتُجيون تنطوي على وثيقة هامة راهنة ، تلقي نورًا على موقف الملكيين الاعتقادي . فانهم كانوا ، اقلّه في وقتٍ ما من تاريخهم ، منوتيليين » (ص ١١) .

و ترنيمة لوالدة الله (تيوتكيون) . ونظرًا لاهميتها نشر الدكتور بلاك ترجمتها بالانكليزية ازاء مقابلتها اليونانية الواردة في البارقليطيقي باللحن الرابع في آخر تراتيم السبت .

وهوذا النص ترجمناه عن السريانية واليونانية :

---

١) الدكتور بلاك اول من اتى بالجديد في هذا الحقل . وقد كلمنا في ايدز سنة ١٩٦٩ عن نص منوتيلي وارد في المخطوط . ووفقنا الله الى العثور على نص اخر في مجموعة قانونية ملكية سورية . فنشرنا النصين وعلقنا عليها بمقالين عربي وافرنسي تحت هذا العنوان : «المنوتيلية عند الموارنة والملكيين سمّاه» : مجلة المنارة : السنة ٢١ : ١٩٥٠ : ص ٢٤٦-٢٥٦ ؛ ومجلة *The Journal of Ecclesiastical History*. Vol. II, n° I. April 1951, pp. 38-42. London. وكنا على اتصال بمجلة « المشرق الادنى المسيحي » التي يديرها حضرة الاباء البيض في القدس . فاهدينا اليها نسخة من مقالنا بالافرنسية . فعرفت به قرّاءها بكلمة وجيزة . ولم تنكر النصين ولم تعلّل على الحدّ من قوة مدلولها وما قد يكون لصداه من ترجيع في الاندية العلمية . ولكنها فضلت لسوء الحظ التعريض بالموارنة من جهة المعتقد بالمشيئة الواحدة : *Proche-Orient Chrétien*. Tom. III, fasc. II, Avril-Juin, 1952, p. 191. فاستكفنا هذه المداورة على موضوع ، كأن يُقصد بها حرفنا الى الجدل فيه ، ونحن اشدّ ما نكون كرهًا للجدل . فكتبنا الى حضرة الاب مدير المجلة ووجونا منه نشر كتابتنا الوجيزة . فكان جوابه التخوف من ان يفضي الامر الى تبادل ردود عديدة . فكتبنا اليه مجددًا باننا نكتفي « باشارة وجيزة ، بكلمتين » من عنده الى كتابتنا ، حتى لا نرشق بالعجز او بالجبن عن الردّ . وكان ذلك سنة ١٩٥٣ . والى الان لم يبد ولم يُحر . ووقفنا عند هذا الحدّ .

الهرمليون	البارقليطيقي
ذلك الذي ، قبل كل الدهور ، قد انشد من الآب ولا ابتداء له ، وفي آخر الايام حلَّ في حشاك ، ايتها الطاهرة ، والمعروف بطبيعتين وبمشيئة واحدة تامة ، اليه ، كما للرب وللخالق الكل ، نتوسل لاجل خير عيدك . فانا نسألك مصالحةً وغفرانًا وجميعنا بايمان نطوّبك[1]	ان الكلمة الذي ولده الاب قبل كوكب الصباح ، قد حبلت به وولدته بالجسد ، انسانًا ناسوتيًا مركوبًا بفطين ، ايتها الطاهرة ، وبمشيئتين . فتوسلي اليه ، كما للخالق والرب ، ليرحمنا نحن المرتسمين لك ، ايتها العذراء ، عروس الله[2] .

ان الفرق بين النصين ظاهر . فبينما اليوناني ينعت الكلمة المتجسد بأنه انسان تام بفطين ومشيئتين ، وبالتالي بطبيعتين ، ينعته السرياني بانه بطبيعتين وبمشيئة واحدة كاملة . ولهذا نوافق الدكتور بلاك على ان في النص السرياني تصريحًا جليًا بالاعتقاد بمشيئة واحدة في السيد المسيح .

لكننا نستطيع ان نخالفه بكل صواب في استنتاجه من هذا النص ما يلي : « على ضوء هذا النص الهامّ يلزمنا ان نعيد النظر في ما تفكره بشأن الكنيسة الملكية . فانها ، بالنظر الى الارثوذكسية البيزنطية المتأخرة واعتقادها الديوتيلي (ذي المشيئتين) المتشدّد ، كانت كذلك هرطوقية » (ص ١٢).

ذلك ان نصًا واحدًا ، وان جزيل الاهمية ، لا يسوّغ لنا ان نستخلص منه مثل هذه النتيجة ، عنينا إلصاق الهرطقة بالكنيسة الملكية جمعاء .

أيمكن ، كما فعل الدكتور بلاك ، انكار « كل ارثوذكسية سريانية منذ نسطور فما بعد » (ص ١٢) بمثل هذه السهولة . فمن المقرر تاريخيًا ان الخلقيدونيين في سوريا ، والملكيون كانوا منهم مثل الموارنة ، قد ظلوا ، الى زمان طويل بعد نسطور وبعد يعقوب البرادعي ، ارثوذكسيين ، صحيحي المعتقد ، على صعيد واحد من هذا القبيل مع البيزنطيين .

---

١) المخطوط ور ١٧٢ الف ؛ بلاك ص ١١ : حيث ترجم : في حشاك الطاهر . . ولكنه بمشيئة واحدة جعل مكمّلًا . but with one will made perfect.

٢) انظر ترجمتها في كتاب « المزّي » اي « البارقليطي » . طبعة اورشليم سنة ١٨٥٨ ص ٢٥٧ .

بحث حتى ... من تصريح الدكتور بلاك بكلامه في الموضوع اي هذا الخلل . وخلاصة ذلك يصرّح على الاثر بان التعاليم المنوتيلية لم تكن مردودة في ... الكنيسة البيزنطية قبل مجمع ترولو الذي حرم المنوتيلية سنة ٦٨٠ ، بل كان يستينيانس وساسة الامبراطورية يحاولون ، بنشر هذه التعاليم التي تفسح مجالاً للاتفاق مع المنوفيسيين ، ان يُصلحوا بين الكنائس السريانية كافة ، على قاعدة قانون الايمان الخلقيدوني (ص ١٢) . فالقائلون اذن بالمنوتيلية قبل مجمع ترولو ، والملكيون من قبله ، كما يؤكد الدكتور بلاك ، لا حرج عليهم.

ولقائل ان النص المنوتيلي وارد في مخطوط من القرن الثاني عشر ، بعد مجمع ترولو بخمسة قرون . فالجواب انه قد يكون اصله من قبل المجمع ، فنقله النساخ وتناقلته النسخ ، على غير هدًى ، بدون ان يصح رشق اصحابه ، وبالاحرى كنيستهم ، بالمرطقة .

اما اذا ثبت ان هذا النص قد وضع بعد المجمع ، بحيث يصح عندئذٍ رشق اصحابه بالمرطقة ، فيبقى من الخطل الحاق البدعة المنوتيلية بالكنيسة التي ينتمون اليها . فعمل فرد بل افراد بل فئة لا يسوغ تحميل تبعته للمجموع[1] .

ما عدا النص المنوتيلي السابق ذكره ، لحظنا في المخطوط نصوصاً اخرى اعتقادية ، قد تستوجب الشجب ، غربت عن بال الدكتور بلاك .

لا يجوز في الكنيسة البيزنطية توجيه التريساجيون اي التقديسات الثلاثية إلّا الى الثالوث الاقدس . فاذا خُصَّ به الابن ، كما في الطقس السرياني ، فيستغربونه ولا يُقرّونه ؛ واذا أُضيف اليه احدى الصفات اللازمة من جوهرها للابن ، كالتجسد والصلب والموت ، فآنئذٍ ينادون بالمرطقة ، من ذلك الزيادة الشهيرة : « قدوس انت يا الله ، قدوس ايها القوي ، قدوس ايها الغير المائت . يا من صلبتَ لاجلنا ، ارحمنا ».

اما في المخطوط فالتريساجيون يوجه الى الابن مرادًا إمّا ضمناً واما صراحة . ففي « صلاة المقرزموس » تقع التطويبات الانجيلية بين ترنيمتين :

---

١) راجع مقالنا المذكور اعلاه عن المنوتيلية عند الموارنة والملكيين مثلاً .

الاب ... الابن الوحيد ... موجهة ... وتنتهي : الموجهة اليه كذلك من القوانق ، مقدمتها الاولى . قدمه الاسقف شاربي على تريساجيون (ورّ٥٥ ؛ ص ٨١ و٢٣٧).

وعلى الاثر ترنيمة ، موجهة بصراحة الى الابن ، تنتهي بتريساجيون موجه اليه . وتليها ترنيمة بالوضع نفسه لا شك في توجيه التريساجيون فيها الى الابن من خاتمته : مبارك الآتي باسم الرب (ورّ٥٥ ؛ ص ٨٢ و٢٣٧) .

في ساعة نصف الليل ، بعد المزمور ١١٨ ، اربع ترنيمات تنتهي كل منها بالتريساجيون ، تليه هذه العبارة : « بشفاعة والدتك يا الله ارحمنا » (ورّ١٢٤ و١٢٥ ؛ ص ٩٦ و٣٣٧—٨).

للساعة السادسة صلاة ختام تدعو الابن باسطاً يديه على الصليب ومع ذلك تنتهي بهذه العبارة : « ايها الاب والابن والروح القدس » (ورّ٥٨ ؛ ص ٨٢ و٢٤٣).

وهذه الظاهرة عينها ، ولكن بدون صفة خاصة بالابن المتجسد ، نجدها في صلاة ختام ساعة النوم (ورّ ١٠٧—٨ ؛ ص ٩٥ و ٣١٢—٣) .

على ان الجزء الاخير في هاتين الصلاتين يرد بالفاظ واحدة تقريباً . فيمكن والحالة هذه اعتباره قائماً بذاته موجهاً الى الثالوث ، ومستقلاً عن الاول الرئيسي الموجه الى الابن . وقد سبقنا فنبهنا الى ان هاتين الصلاتين خاصتان بالمُرجيين.

في ساعة الماء ، تلي المزامير ترنيمة الشكر المسائية ، فتبدأ وتنتهي بعبارتين توجهانها بصراحة كلية الى السيد المسيح . غير انها تشتمل في وسطها على ذكر الثالوث الاقدس بدون ربطه بعلاقة ما بذكر المسيح : « ايها النور البهج . . . يسوع المسيح . ها قد بلغنا الى غروب الشمس . . . ونحن نرنم للاب والابن والروح القدس . انك خليق بان تمجد في كل وقت يا ابن الله الذي تهب الحياة » . . (ورّ ٧٠ ؛ ص ٨٥ و٢٦١) . الا ان يكون هذا الجزء الوسطي دخيلاً فشطر الترنيمة وشوشها .

ومثل هذه الظاهرة نجدها في احدى تراتيم نصف الليل السابق ذكرها : « من النوم والوقاد اقنى يا رب . . وافتح شفتي لامجد الثالوث الاقدس : قدوس . . . بشفاعة والدتك اللهم ارحمنا » (ورّ١٢٤ ؛ ص ٩٦ و ٣٣٧).

ان تعبيرًا كهذا لا يسلم من كل مأخذ في نظر المتشددين المتصلّبين في الارثوذكسية الثالوثية ، فبين لهم فيه اثر ، وان ضئيلًا ، من البدعة النسطورية التي تنسب الى المسيح اقنوماً غير اقنوم الابن ، فتجعل الثالوث رابوعًا . ونحن ، وان كنا لا نجزم في هذا الامر ، لان الترنيمة « ايها النور البهج » ترد بحرفيتها في الهرُجيون اليوناني ، فقد آثرنا الاشارة الى هذه الظاهرة .

هذا وقد المح الدكتور بلاك الى انه « من الممكن ان يتردد صدى متأخر لبدعة اقدم في تيوتكيون من ترانيم المقرزمي يوم الجمعة باللحن الاول » . وقد عُدنا الى هذه الترنيمة فوجدنا فيها ما يلي : « يا للعجب العجاب . . . كيف ، وانت الغير المتألم ، قد قبلتَ الآلام » . ولكنّا لا نرى مأخذًا في هذه العبارة : فالسيد المسيح ، غير المتألم بما انه إله ، قد تألم بما انه انسان (ورَ ١٤٧ ص ١٢ حاشية ٤ و٣٦٩) .

٤ً النصوص الكتابية : The Biblical Texts : ص ١٢–٢١

يدرّس اليوم حضرة الدكتور بلاك العلوم الكتابية في جامعة ادنبورج في اسكتلندا . فبحث النصوص الكتابية الواردة في المخطوط . ونحن نكتفي بتلخيص مقاله في هذا الباب ونورده على عهدته .

حتى الآن لم يكن معروفا من سفر المزامير بالسريانية الفلسطينية سوى خمسة مزامير كاملة ، يحوي منها المخطوط اثنين ويضيف اليها خمسة وثلاثين مزمورًا كاملًا . كما انه يورد التسبحات من العتيقة والجديدة نقلًا عن اليوناني . ويزيد صلاة حزقيا الملك من اشعيا وصلاة منسى من سفر غير قانوني (ص١٢—٣) .

وقد لحظ حضرته ان نص هذه الاخيرة يختلف كثيرًا عن نصها اليوناني ، ويتفق في محال عديدة ، وخاصة بزيادات كثيرة وقراآت ، مع نص سرياني ليس من البسيطة ، قد ورد في ديدسقالية الرسل بالسريانية (١٣—٤) .

ثم يبحث اصل النسخة السريانية الفلسطينية للاسفار المقدسة . فيقول انها متخذة عن النص اليوناني المنسوب الى لوقيانس ، وهو النصّ الكنسي الدارج عند الارثوذكسيين البيزنطيين . لكنها في العهدين القديم والجديد تحوي فروقاً كثيرة غير بيزنطية ، تتفق مع النسخ الكبرى الاخرى وتختلف عن كل المصاحف اليونانية (ص ١٤) .

ويرى ان هذه النسخة [illegible] لكتابة احدية في المخطوط ، متأثرة بالنسخة السريانية البسيطة. ويعتقد ان مترجمها او مترجميها كانوا يستعينون بالبسيطة . على ان بعض هذه الفروق ، المتوافقة بين النسختين ، تشترك فيها النسخ اللاتينية كذلك . فتكون كلتا النسختين ، والحالة هذه ، عائدة الى مصدر واحد (ص ١٥—٦) .

ويتساءل اذا كان بالامكان اكتشاف تأثير ما للترجوم اليهودي على المخطوط . فيجيب ان الامر يبين بعيد الاحتمال ، ذاهباً في ذلك ضدّ العالم بومستارك (ص ١٩—٢٠) .

وهنا يرى حضرته انه اذا كان عدد من القراآت ، الواردة في المخطوط ، لا ترد في البسيطة الحالية ، فهذا لا يعني انها كانت مفقودة في نسخة العهد القديم السريانية التي استخدمها المترجمون السريان الفلسطينيون او اثرت على ترجمتهم . فانها على الارجح ظاهرة نادرة جدًّا من فروق للبسيطة سابقة لرابولا (ص ٢٠) .

وبالنظر الى مثل هذه العلاقة الممكنة بالنسخة السريانية السابقة لرابولا ، يعود حتماً اصل الاسفار المقدسة بالسريانية الفلسطينية اقلّه الى ما قبل القرن السادس ، وعلى الارجح الخامس . وهكذا كنتيجة هامة لذلك لا يعود بالامكان الادعاء بان الفروق السريانية الفلسطينية ، التي لا شاهد عليها من جهة اخرى في التقليد اليوناني او اللاتيني ، تنشتق من مصدر مصحف يوناني (ص ٢١) .

بهذا الاستنتاج تنتهي المقدمة . ويليها بابان . الاول ثبت نقدي : Critical Notes (ص ٢٣—٤٩) بالفروق الكتابية في المخطوط ، مقابلة بالنص اليوناني الدارج ، خاصة في العهد القديم (ص ٢٤—٤٨) . وعلى الاخص في المزامير (ص ٢٥—٤١) ، وفي العهد الجديد (ص ٤٩) .

والثاني ثبت لغوي انجدي : Vocabulary (ص ٥١—٧٢) بما في الكتاب من كلمات جديدة او معانٍ جديدة لكلمات معروفة ، وبامثلة اضافية عن كلمات نادرة او عن استعمال نادر لبعض كلمات . والاعتماد في المقابلة على قاموس فردينند سكلتس Schulthess .

الترجمة: Translation ص ٧٣–١٠٤

قابلنا الترجمة بالاصل في محالّ عديدة من الكتاب ، ولكن بدون ان نتتبع النص ونتقصّى فيه كاملًا . فاذا المقاطع التي قابلناها مطابقة للاصل بنوع عام . وان كان بعضها لا يخلو من بعض مآخذ .

بان لنا ان المترجم لا يتقيد دائمًا بحرفية الاصل . فتارة يجعل الفعل وما اليه للمخاطب حيث هو للغائب ، وبالعكس . وتارة حيث يشكل عليه فهم كلمة او جملة ، يميل عنها الى النص اليوناني . وطورًا يخطئ قراءة بعض كلمات او يترك الاصل السرياني الواضح ، مستعيضًا عنه بما يقرب منه ، فتجيء قراءته خطأ . وهذه امثلة عن ذلك .

قلنا سابقًا ما به الكفاية عن الخاتمة حيث ظنّ اسم العلم «نعمه» فعلًا ومفعولًا به . ومن هذا النوع ما جاء بالكرشونية عن السيدة العذرا : «لان فيكي سرًّا ان يسع الغير موسوع المسيح الهنا» (ورّ ١٣٨ : ص ٣٥٨) فقرأ : لان فيكِ سرًّا يسوع ، الذي لا تستطيع السماوات ان تسعه ، جاعلًا «سرّ أنّ» كلمة واحدة «سرًّا»[1] .

جاء في المخطوط بالكرشونية ايضًا : «وهذه طروبريات صحيحة على العربي والروم» [والارجح : والرومي] (ورّ ١٣٩ ؛ ص ٣٥٢) . فترجم : «والطروبريات التالية مصححة وفقًا للعرب والروم»[2] . فما للعرب والروم هنا كشعبين . ان المراد بدون شك ان هذه الطروبريات صحيحة على [حسب النص] العربي و [النص] الرومي معًا .

ومن المؤسف ظنّه الياء الاصلية في كلمة «أسواعي» ضميرًا للمتكلم : (ورّ ١ و١٤٠ ؛ ص ١٤٧ و٣٥٩) . فترجم : «كتاب السواعي خاصتي»[3] . على انه قرأها وترجمها صوابًا في محالّ اخرى (ورّ ١٩٦ و٢٩٨ ؛ ص ٦ و١٤٣ — ٤ و٤٤٨ و ٤٥١) .

(١ ... for in thee is a mystery, Jesus, whom the heavens cannot contain. ص ١٠١ .

(٢ ... the following are the correct ones Troparia according to the Arabs and the Greeks. ص ١٠ و ٩٩ .

(٣ ص ٧٣ و ١٠٢ . my Book of Hours.

وقد اصلح بعض كلمات خطأ . من ذلك انه قرأ عن الشهداء : ܫܗܕܐ للحمل (دور ٧١ ؛ ص ٢٦٣) ومعنى اللفظة الاولى : لبسوا ، والثانية : القتال . واذ لم يستقم المعنى ابدل من ܠܒܫ كلمة قريبة منها لفظاً وهي ܠܦܪܫ : الارجوان ، وترجم : « ولبسوا الارجوان »[1] . على اننا نرى ان اللفظة الاولى هي ܫܩܘ ومعناها : امسكوا ، اخذوا ، فيستقيم المعنى مع لفظة القتال . وهذا التعبير كثير الورود في الصلوات عن الشهداء ، اي قاتلوا ، صمدوا في القتال .

ومنه ما جاء عن السيدة العذراء : « جعل حشاكِ اوسع من السموات » ܥܒܕ ܠܟ ܡܢ ܫܡܝܐ (دور ٧٣؛ص ٢٦٥) . فترك هذه القراءة الصحيحة وابدل ܦܬܚ المفتوح : من ܥܒܕ القريبة منها لفظاً وترجم : « الذي فتح حشاك من السماوات »[2] !

ومنه اخيراً ، في معرض الكلام عن الموتى : « الحل ادم [جسده] في القبر ܒܫܝܘܠ ܫܪܝ ففرح وصاح » [عند نزول المسيح الى قلب الارض] (دور ١٣١ ؛ ص ٣٤٧) فترك اللفظة على حالها . ووضع عوضها في الحاشية ܒܪܘܚܐ ؟ بالروح ، وترجم : « ادم كان محرراً [من الخطيئة] ففرح بالروح وصاح »[3] الا ان تكون اللفظة ܐܬܝ : القي ، فيكون المعنى آدم المطروح الملقى في القبر .

ومن جملة ما ترجم خطأ كلمة ܡܓܕܠܝܐ و ܡܓܕܠܐ (دور ٧١؛ص٢٦٣ ودور ٧٢ ؛ ص ٢٦٥) . فجعلها نسبة الى ܡܓܕܠ الكلمة ابن الله . وترجم الاولى ، والكلام عن الشهداء ، « حملان الكلمة » ؛ والثانية ، والكلام عن العذراء ، « فردوس الكلمة »[4] . والصواب انها نعت مشتق من ܡܓܕܠ : النطق ، الكلام ؛ والمعنى : الشهداء حملان ناطقة بشرية ؛ والعذراء فردوس ناطق بشري .

---

١) ص ٨٦ . who were clothed in[royal] purple.

٢) ص ٨٦ . who did open thy womb from heaven.

٣) ص ٩٨ . Adam was freed (from sin) ; in the spirit ? he rejoiced crying.

٤) ص ٨٦ . the lambs of the Word. Paradise of the Word.

الاصل : The Text : ص١٤٥-٤٥٢ :

لم يجتمع لدى العلما، حتى الان الا القليل من الكتب باللهجة السريانية الفلسطينية . فصعب تعريفها بوجه كافٍ وافٍ ، وبالتالي ضبط مفرداتها وتقرير قواعدها .

ونحن نعترف بقصر باعنا فيها وبعجزنا عن التعليق على لغة المخطوط بكثير او قليل . فاننا لا نقرأها الا عن طريق السريانية الفصحى .

الفهارس : ص ٤٥٣-٨

في ذيل الكتاب ، فهارس انجدية بما انطوى عليه :

من مواضيع : ص ٤٥٣ — ٤ ؛ واسما، مؤلفين وكتبة : ص ٤٥٤ ؛ ونصوص كتابية : ص ٤٥٥-٧ ؛ واقوال الآبا، : ص ٤٥٧ ؛ واسما، قديسين ملكيين [illegible]

وختاماً نرد التحذير من اعتبار ملحوظاتنا هذه انتقاصاً لفضل الناشر او حطاً من قدر مؤلفه . معاذ الله . ففضله جزيل ومؤلفه قيم . اما غايتنا فخدمة قومنا باطلاعهم على هذا السفر النفيس وعلى الدرس الذي وضعه الدكتور بلاك ، فضلاً عن مساهمة ودية مع حضرته يتمكن بها ، بالطريقة التي يراها ، من استدراك ما كان . وليست العصمة لبني البشر .